الكشّاف في..
آداب الاعتكاف

رمضان









الكشّاف في..
آداب الاعتكاف

محمد صالح المنجد



ⓒ **مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٥هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد، محمد صالح

الكشاف في آداب الاعتكاف. / محمد صالح المنجد. -

الرياض، ١٤٣٥هـ

٢٠ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٧-٤٢-٢

١. الاعتكاف ٢. العبادات (فقه إسلامي)

٣. شهر رمضان أ. العنوان

ديوي: ٢٥٢,٣ ١٤٣٥/٦٦٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٦٦٢٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٧-٤٢-٢

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

الناشر



المملكة العربية السعودية

الخبر - هاتف: ٨٦٥٥٣٥٥

جدة - هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢

ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢

www.zadgroup.net

امتياز التوزيع



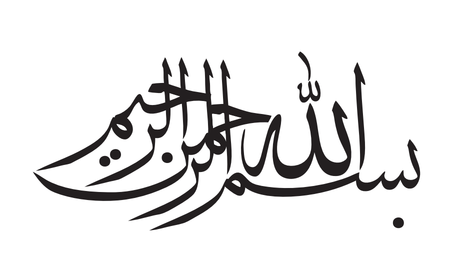
المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية

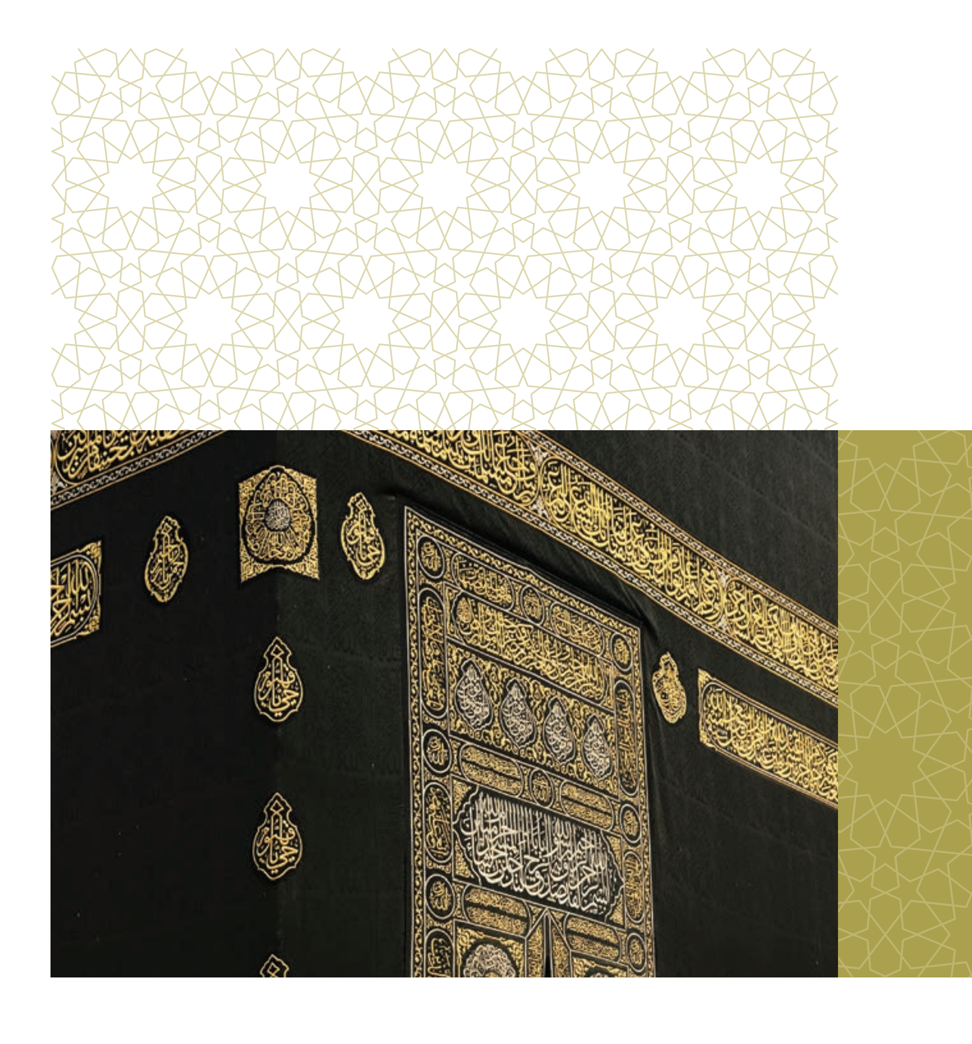
طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣

هاتف مجاني: ٩٢٠٠٢٠٢٠٧

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥


بسم الله الرحمن الرحيم





الكشاف في آداب الاعتكاف

الحمد للّه العليّ الغفار، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى المختار، وعلى الآل والصحب والتابعين أولي الأيدي والأبصار.

أما بعد :

فإن اللّه تعالى «جعل بعض الأيام والليالي أفضل من بعض، وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا وللّه تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعته، ولطيفة من لطائف نفحاته، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرّب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات، فيسعد فيها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات».

وإن من أعظم الأعمال الفاضلة في العشر الأواخر من شهر رمضان : **الاعتكاف**، وقد ذكره ربنا في آيات الصيام فقال :(ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) وأوصى بتطهير المساجد من أجله (وطهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركّع السجود)



وكان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم إذا دخل العشر الأخير من رمضان (شدّ مئزره) فاعتزل النساء، (وأيقظ أهله) للصلاة، فلم يكن يَدَع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه، (وأحيا ليله) بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن، (وجدَّ) في العبادة زيادة على العادة واجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، واعتكف في المسجد تقرباً إلى ربه .

والاعتكاف هو: ملازمة المسجد والإقامة فيه بقصد العبادة والتقرب إلى اللّٰه تعالى.

ومقصوده: «عكوف القلب على اللّٰه تعالى، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، فيصير الهم كلُّه به، والخَطَرات كلُّها بذكره، والتفكُّر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه». «زاد المعاد»

«وكلما قويت المعرفة باللّٰه والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى اللّٰه تعالى بالكلية على كل حال». ابن رجب في «لطائف المعارف».

وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. متفق عليه.

والاعتكاف من السنن التي قلَّ العمل بها بين الناس، قال ابن شهاب الزهري رحمه اللّه: (عجباً للمسلمين! تركوا الاعتكاف، مع أن النبي صلى اللّه عليه وسلم، ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه اللّه عز وجل).

وفي هذه العبادة من الفضائل والمعاني الكثير، ومن ذلك:

- الأنس باللّه والخلوة به والإقبال عليه
- التربية على الزهد والتقلل من الدنيا والصبر عن لذة النوم والراحة على الفرش الوثيرة، والبعد عن الملذّات ، للإقبال على اللّه والتقرب إليه بأنواع العبادات.

ومنها الاطمئنان النفسي، وقراءة القرآن وختمه، والتوبة النصوح، وقيام الليل والتعود عليه، وعمارة الوقت، وصلاح القلب وجمعه على اللّه عز وجل وإحياؤه بالتفكّر والاعتبار

ومنها تحري ليلة القدر واغتنامها وهذه من أعز ما يطلبه المرء.

وفي الاعتكاف حماية القلب من تبعات فضول الكلام والطعام والشراب والنكاح والخلطة.





يشترط للاعتكاف:

- أن يكون المعتَكف مُميزا، فلا يصح الاعتكاف من صبي غير مميز .
- أن يكون متطهرا من الحدث الأكبر (من جنابة، وحيض، ونفاس).
- أن ينقطع عن أمور الدنيا الخالصة من تحصيل الأموال والتجارة والوظائف ولذّات النكاح ونحو ذلك
- أن يكون الاعتكاف في مسجد تقام فيه الجماعة، لئلا يترك بسببه الجمع والجماعات، فإن الخلوة القاطعة عنها منهي عنها.

مكان وزمان الاعتكاف:

المساجد تتفاوت في الفضيلة، فيُقدم أعظمها أجرا، وأعلاها قدرا وهو البيت الحرام، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم؛ والصلاة فيه بألف، ثم المسجد الأقصى؛ وأكمل الاعتكاف في هذه الثلاثة.

وأما بقية المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعةفكلها صالحة للاعتكاف بقوله تعالى (وأنتم عاكفون في المساجد) ،ومعيار التفاضل بينها يرجع إلى أمور منها:

- قِدَم المسجد، (لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ)

- المسجد الأكثر عددًا وجماعة، (وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاته وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاته مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى). حسنه الألباني.

وحيث أن مقصود الاعتكاف هو الانقطاع للطاعة، وجمع القلب على الله؛ فيراعي المعتكف اختيار مسجد مناسب يجد فيه صلاح قلبه ولو غير الحرمين.

ومن هنا كان أفضل المساجد للمعتكف المسجد الذي يخشع فيه قلبه أكثر، وتتوفر فيه دواعي الخشوع مثل : خلو مكان الاعتكاف من المُشغِلات، ووجود إمام يتأثر بقراءته ومواعظه.

والغرف داخل المسجد المفتوحة أبوابها على المسجد لها حكم المسجد، فيجوز الاعتكاف فيها؛ لأنها من المسجد.



أما لو كان بناؤها خارج حدود المسجد فلا يصح الاعتكاف فيها.

ويجوز للمعتكف أن يحتجز مكاناً في المسجد كحجرة أو زاوية أو نحو ذلك بحيث لا يضرّ بمصلحة الصلاة.

ويجوز له أن يجلس فيما كان له حكم المسجد كساحة المسجد وفنائه ونحو ذلك.

ويجوز الاعتكاف في أي وقت في رمضان وغيره، فهو لا يختص بزمن معيّن، بل مستحب في جميع الأوقات، ومع الصيام آكد. ومن نذر الاعتكاف وجب عليه.

و«**الاعتكاف** هو المكث في المسجد لطاعة الله تعالى، سواء كانت المدة كثيرة أو قليلة، لأنه لم يَرِد ما يدل على التحديد لا بيوم ولا بيومين ولا بما هو أكثر من ذلك » «مجموع فتاوى ابن باز (١٥/٤٤١)»

وأفضل الاعتكاف اعتكاف العشر الأواخر كلها، لأن هذا هو فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإذا لم يستطع اعتكاف العشر الأواخر كلها، فإنه يعتكف ما تيسر له، ولو ليلة واحدة.

ومن أراد أن يعتكف العشر الأواخر كلها يدخل معتكفه قبل غروب شمس اليوم العشرين قبيل بدء ليلة الحادي والعشرين على قول جمهور أهل العلم. لحديث: (من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر).

ويخرج بعد مغيب الشمس من آخر يوم من رمضان سواء كان تسعا وعشرين أو ثلاثين.

وإذا كانت الليلة ليلة شك فينتظر إلى ثبوت كونها ليلة الفطر، فإذا جاء الخبر أنها ليلة الفطر فيخرج بمجرد علمه أنها ليلة العيد.

– وتجهيز المساجد للاعتكاف وتطهيرها وتطييبها وخدمة المعتكفين فيها من العبادات العظيمة.





ومن آداب الاعتكاف:

- الانشغال بالصلاة وتلاوة القرآن وذكر اللّٰه تعالى والتوبة والمحاسبة والتدبر والتفكّر ونحو ذلك.
- ويجتنب مالا يعينه من الأقوال والأفعال، ويبتعد عن كُثرة الكلام.
- ويجتنب الجدال والمراء والسباب والفحش فإن ذلك ممنوع في غير الاعتكاف ففيه أولى.
- ولا بأس بالكلام لحاجة، ومحادثة غيره، وفعل ما يحتاجه من الأمور المباحة.
- ولا حرج أن يعتكف الشخص مع صاحبه أو قريبه، مع ترك القيل والقال والاشتغال عن مقاصد الاعتكاف.
- ويُراعي المعتكف آداب المسجد عموما وأحكامه من خفض الصوت وصيانة المسجد عن اللغط والبيع ونُشدان الضالة، ويُراعي تحية المسجد إذا خرج لحاجة وطال خروجه ثم عاد؛ بخلاف الخروج اليسير فلا يحتاج إلى تحية، ولا بأس بشحن الجوال للحاجة.
- والأفضل للمعتكف أن يأتي بما يحتاجه لاعتكافه ولا يكون على نفقة غيره بل يُنفق هو على غيره.
- اقتصاد المعتكف في الأكل يجعله أكثر نشاطاً ويوفّر عليه أوقاتاً في الخلاء.



وبعض الناس يترك عمله ووظيفته وواجبه المكلف به كي يعتكف، وهذا غير صحيح لأنه يُخالف شروط عقد العمل ويُخلّ به وهذا محرم، فكيف يترك واجبا ليؤدي سنة؛ ومن فعل ذلك فتَرَك عمله المكلّف به واعتكف، فينبغي أن يقطع الاعتكاف، ويعود إلى عمله كي يكون كسبه حلالا.

ويبطل الاعتكاف بالخروج من المسجد لغير حاجة.

وأما ما لا بدّ منه كقضاء الحاجة وغسل الجنابة والطعام - إذا لم يجد من يُحضره له - ونحو ذلك فيجوز الخروج من أجله، ويحرص أن يكون لأقرب مكان يحصل به المقصود، والقاعدة في هذا: أن المعتكف لا يجوز له مغادرة المسجد إلا للضرورة والحاجة التي لابدّ منها فيقضيها في أقصر وقت ويعود.

تنبيه: «لا يجوز البيع والشراء في المسجد ولذلك إذا أراد طلب الطعام من المطعم اتصل خارج المسجد ثم لا حرج أن يستلم الطعام في المسجد ويدفع ثمنه لأنه قضاء دين، وقد ثبت في السنّة قضاء الدَّيْن في المسجد» فتوى للشيخ عبد الرحمن البراك.

ولا يعود المعتكف مريضاً ولا يتبع جنازة أثناء اعتكافه، ولا يجيب الدعوة، ولا يقضي حوائج أهله إلا ما كان ضرورة، ولا يخرج إلى الأعمال والوظائف وله

قبل بداية اعتكافه أن يشترط الخروج لسبب لا ينافي مقصود الاعتكاف ؛ كأن يقول : إذا عرض لي عارض أو طارئ أو مرض خرجت.

وفائدة الاشتراط أنه إن اشترط وخرج للسبب الذي اشترطه فهو في حكم المعتكف ويستمر أجره.

وإن مرض أثناء اعتكافه: فإن كان أمراً يسيراً بحيث لا تشق معه الإقامة في المسجد كصداع ووجع ضرس وعين ونحوهما من الأعراض التي لا تُلزِم الفراش فهذا لا يجوز له الخروج؛ لإمكانه الصبر أو تعاطي بعض الأدوية وهو في مكانه فخروجه يُبطل اعتكافه.

وأما إذا كان المرض شديداً بحيث تشق معه الإقامة في المسجد لحاجته إلى الفراش والخادم وعلاج خارجي وكشف طبيب ونحو ذلك، فهذا يباح له الخروج لحاجته إليه. فإذا شُفي رجع وبنى على اعتكافه.

وإذا حاضت المرأة المعتكفة وجب عليها الخروج من المسجد.

ولا يبطل الاعتكاف بالاحتلام، ويخرج ليغتسل ثم يرجع إلى المسجد، لعدم جواز مكث الجُنُب في المسجد، ولا يقطع ذلك اعتكافه.

ويجوز الانتقال من مسجد إلى آخر بسبب مُلْجِئ أو رغبة في المزيد من الأجر بالانتقال إلى المسجد الأفضل كالحرمين.

– ولا يبطل الاعتكاف بالخروج مُكرها كحال إخواننا المستضعفين الذين تُقصف مساجدهم.



اعتكاف الموظف:

- يحسن بالموظف أن يأخذ شيئًا من إجازته ليستثمرها في إصلاح قلبه بالاعتكاف.
- اشتراط الخروج من المعتكف لأجل الدوام لا يصح لأنه يتنافى مع مقصود الاعتكاف.
- لا يصح له أن يزاول عبر أجهزة الحاسب أو نحوها شيئًا من عمله عن بعد ويتأكد المنع إن كان فيها بيع وشراء كالمتاجرة بالأسهم ونحوها
- لا يجوز الاعتكاف، إذا كان نظام العمل أو مصلحته لا يسمحان بذلك.
- للموظف أن يعتكف ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر (وهو قول عند بعض أهل العلم) ، وفي إجازة نهاية الأسبوع فرصة لمن أراد أكثر من ذلك .



اعتكاف المرأة

والاعتكاف سنة في حق النساء أيضاً، وقد كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يعتكفن مع النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته، واعتكفن بعد وفاته صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وللمسلمة الحريصة على الطاعة أن تعتكف بشروط:

- أن يأذن زوجها أو وليها.
- أن يكون المسجد مهيئاً من حيث السِّتْر والصّون.
- أمن المكان وخصوصًا بالليل.
- ألا يكون في اعتكافها تضييع لحق زوجها وأولادها.
- إذا أمرها زوجها بالخروج من المعتكف لزمها طاعته.
- الطهارة من الحيض، فإن طرأ عليها وجب قطع الاعتكاف ولها الأجر من الله .
- الإخلاص وعدم التباهي.



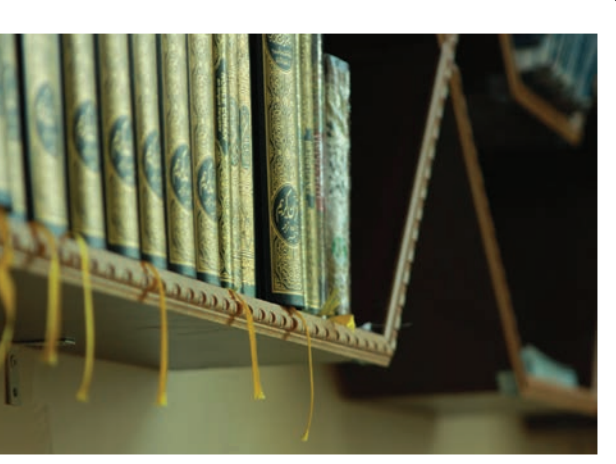
ومن فوائد الاعتكاف:

- الإخلاص وتعويد النفس عليه لأن المعتكف يخلو فيه بربّه.
- التربية على التخلص من فضول الكلام والطعام والنوم والخلطة وتعويد النفس على حفظ الوقت والبطن واللسان والجوارح.
- التربية على العبادة وخاصة قيام الليل وقراءة القرآن والاستغفار والذكر والمناجاة.
- تقوية الصلة بالله تعالى واللجوء إليه ومناجاته.
- جمع القلب وتوحيد الفكر وإعمال العقل في مصالح الآخرة وهذا معين أيضا ومفيد في مواجهة الفتن والمحن.
- مراجعة النفس ومحاسبتها، واستدراك التقصير ومعالجة القصور وخاصة في أمور العبادة والاستقامة.
- التربية على الاستخدام الأمثل للوقت وعدم إضاعته
- إحياء هذه السنّة العظيمة التي هجرها كثير من الناس: سنة الاعتكاف.
- التربية على الصبر ومجاهدة النفس وعدم اتباع الهوى والشيطان
- المحافظة على الطهارة والصفّ الأول وإدراك تكبيرة الإحرام دائما وبركة الصحبة في العبادة والتأسّي بالأخيار.

- وفي عبادة الاعتكاف تفريق بين الخلوة الشرعية بالله لأهل الإسلام والخلوة غير الشرعية كانقطاع رهبان النصارى في الصوامع وأهل الغلوّ والبدعة في الكهوف والبراري.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المعتكفين:

- كثرة النوم بالنهار والسهر بالليل في غير طاعة بحيث لا يكاد يَسْلم له إلا أوقات الصلوات.
- الخروج من المسجد لغير حاجة.
- المبالغة في استعمال الأجهزة الكفيّة واللوحية والمحمولة بحيث يخرج قلبه وفكره من المسجد إلى أنحاء الدنيا وأوديتها – ولو كان جسده في المسجد – ، بل إن بعضهم يباشر عمله ويدير تجارته وهو في معتكفه، ولا شك أن في ذلك مناقضة واضحة لمعنى الاعتكاف.



- كثرة اللقاءات وإطالتها بين المعتكفين أو مع الزوار من خارج على غير طاعة، والانشغال بفضول الكلام: وخلط الجد بالهزل؛ والوقوع في محرمات كالغيبة والكذب، والمعتكف حقيقة هو من يغار على وقته من الزوّار الذين يُشغلونه عن الخلوة بالواحد القهّار.
- المبالغة في إحضار الأطعمة، وتلويث فرش المسجد وإيذاء المصلين بالروائح.



- ظنُّ بعض المعتكفين أن التطيُّب والتنظُّف ينافي مقصد الاعتكاف، فيبقون على حال تؤذي عباد الله، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُخرج رأسه من معتكفه لعائشة رضي الله عنها كي تُرجِّله.
- الاشتغال بقراءات أو متابعات للأحداث تذهب بأوقات نفيسة من الاعتكاف ولا تتفق مع مقاصده.
- قصد المباهاة بالاعتكاف أو أي دافع آخر ينافي الإخلاص كما يدلّ عليه إنكاره صلى الله عليه وسلم بقوله (آلبرّ يُردْن)، ومن ذلك قصد التوسع بأنواع المآكل التي تُجلب إلى المساجد من أجل المعتكفين وما يُقدّم إليهم من الخدمات، والأكمل لأهل العزيمة والإيمان البعد عن صور الاعتكاف «الفندقي» وترك ذلك للمؤلفة قلوبهم على هذه العبادة.
- من الناس من يعتكف وأسرته بحاجة إليه، أو يحتاجه أبواه، فمثل هذا يفعل سنّة، ويترك واجباً، فلا يجوز له ذلك، وكفى بالمرء إثما أن يضيّع من يقوت.

وأخيراً:

قال عطاء الخراساني: «مَثَل المعتكف كمثل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه ثم قال: ربِّ لا أبرح (لا أفارق مكاني) حتى تغفر لي، ربِّ لا أبرح حتى ترحمني».

يا ربِّ عبدُك قد أتاكَ وقد أساء وقد هفا
يكفيهِ منك حياؤهُ مِنْ سوءِ ما قد أسلَفا
حملَ الذنوبِ على الذنو بِ الموبقاتِ وأسْرفا
وقد استجار بذيل عَفْـ وِكَ من عقابِك مُلحِفا
يا ربِّ فاعفُ وعافِهِ فَلَأَنتَ أولى مَن عَفا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد صالح المنجد

الكشاف في آداب الاعتكاف

لما كان صلاحُ القلبِ واستقامتُه على طريق سيره إلى اللّٰه عز وجل متوقِّفاً على جمعيَّته على اللّٰه، وَلَمِّ شَعثه بإقباله بالكليَّة على اللّٰه تعالى، وكان فُضولُ الطعام والشراب، وفُضولُ مخالطة الأنام، وفضولُ الكلام، وفضولُ المنام؛ مما يزيدُه شَعَثاً، ويُشَتِّتُه في كُلِّ وادٍ، ويقطعه عن سيره إلى اللّٰه تعالى، أو يُضعفُه أو يعوقه ويُوقفه؛ اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يُذهبُ فضولَ الطعام والشراب، ويستفرِغُ من القلب أخلاطَ الشهواتِ المعوِّقة له.

وشرع لهم الاعتكافَ الذي مقصودُه وروحُه عكوفُ القلبِ على اللّٰه تعالى، والخلوةُ به، والانقطاعُ عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده - سبحانه -، بحيث يصير ذِكره وحبه والإقبالُ عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلَها، ويصير الهمُّ كُلُّه به، ويصيرُ أُنسه باللّٰه بدَلاً عن أُنسه بالخلق، فيعدّه بذلك لأنسه به يوم الوَحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرحُ به سواه.

وقد ذكرنا في هذه الصفحات الأحكام المتعلقة بالاعتكاف في صورة مبسطة ميسورة، ليستعين بها العاكفون على أداء عبادتهم ؛ مقتدين برسولهم الكريم، سالكين سبيل السلف الصالحين.



المملكة العربية السعودية
الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥
جـدة - هـ: ٦٩٢٩٢٤٢
ص.ب ١٢٦٢٧١ جدة ٢١٣٥٢

ISBM 978-603-80-4742-2

